مجلة كلية الهندسة – جامعة النهرين المجلد ١٤ العدد ٢ من صفحة ٣١ الى صفحة ٤٥

اللون وبُنيته الاتصالية في العمارة العراقية التقليدية والمعاصرة

جمال عبد الواحد جاسم
أستاذ مساعد
الجامعة التكنولوجية/قسم الهندسة المعمارية

سلام عبد الحسين جواد
مدرس مساعد
جامعة النهرين/كلية الهندسة/قسم الهندسة المعمارية

علي محسن جعفر
أستاذ مساعد
هيئة التعليم التقني

الخلاصة:

يعد اللون احد عناصر البناء الشكلي والبعد التعبيري للبيئة المبنية، ويشكل دلالته من خلال تفاعل مجموعة من العناصر المؤثرة في البناء الشكلي له، وقد تجسد ذلك في توجهات العمارة ونظرياتها المعاصرة. إلا إن العمارة العراقية عانت وما زالت تعاني من فقر لوني واضح نتيجة لعدم الإلمام بالأسس العلمية المعتمدة في بناء اللون، مما دعا إلى " توضيح طبيعة العناصر الفاعلة في عملية بناء اللون من خلال بُنيته الاتصالية في العمارة بصورة عامة والعمارة العراقية التقليدية والمعاصرة بصورة خاصة" لتمثل مشكلة البحث. ويهدف البحث إلى" الكشف عن العناصر الفاعلة في عملية بناء اللون كوسيلة اتصالية يُمكنها من إن تحقق خصوصية التشكيل اللوني للعمارة العراقية المعاصرة"، مفترضا اختلاف عملية بناء اللون بتنوع محددات بُنيته الاتصالية في العمارة العراقية.

اعتمد البحث على دراسة الجوانب التركيبية والتحليلية للون كوسيلة اتصالية بهدف التوصل إلى تحديد طبيعة بنيته في العمارة العراقية على وفق استمارة الاستبيان التي أعدت لذلك كأداة للاختبار، خلص البحث إلى تحديد أهم عناصر البناء اللوني في العمارة العراقية التقليدية ومدى ارتباطها بخصوصية المحددات الطبيعية والثقافية الواجب مراعاتها عند دراسة أي منظومة لونية للأبنية يمكن إن تتواصل مع أي توجه للعمارة العراقية ضمن مفهوم حضاري معاصر.

١- المقدمة:

إن العمارة هي فن تشكيل السطوح والكتل بهدف إيجاد فراغات تحقق انتفاعا ومتعة فنية معينة في إطار نظام طبيعي كوني، وإن الذي يميزها ويرفعها إلى مستوى الفن هي تلك البُنية المادية للعمل المعماري من خلال أحد عناصر هذه البُنية ألا وهو اللون وذلك لما له من قوة كامنة وقدرة على تغيير ظاهر التكوينات والأشكال، ولما له من تأثيرات نفسية على المزاج والسلوك. إن الإبداع الفني هو الأداة المباشرة للوصول إلى عمارة متكاملة، ويتحقق في العمارة من خلال التأثير الفسيولوجي والنفسي على المتلقي لروافد الجمال والإبهار والتعبير أكثر من مجرد ألاهتمام بالوظيفية التي تحققها. إن استخدام اللون في البيئة العمرانية يضيف إليها بعداً جديداً يأتي من تأثيرات نفسية، حيث تعطي إحساساً بالانتماء المكاني للأفراد وتزيد من الإنتاج وتفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة. ومع اختلاف العوامل الثقافية والطبيعية ومكوناتها المحيطة بالعمارة، برزت انعكاسات لونية ساهمت في رسم معالم خصوصية التشكيل اللوني للعمارة (ومنها العمارة العراقية التقليدية). إلا أن وجود العديد من التجارب الحديثة السلبية التي لا ترقى بالذوق العام باتجاه رؤية جمالية واعية، كما أنها لا تؤدي دورها ووظيفتها وتأثيرها النفسي المطلوب نتيجة لعدم الإلمام بالمفردة اللونية، أصبح لزاماً على المعماري التعرف على بناء اللون وإعادة تنظيم الانعكاسات اللونية وتوظيفها لخدمة هدف أو أكثر بحسب طبيعة البيئة التي يتعامل معها.

١-١ مشكلة البحث:

الحاجة العلمية لتوضيح طبيعة العناصر الفاعلة في عملية بناء اللون من خلال بُنيته الاتصالية في العمارة بصورة عامة والعمارة العراقية التقليدية والمعاصرة بصورة خاصة.

١-٢ هدف البحث:

الكشف عن العناصر الفاعلة في عملية بناء اللون كوسيلة اتصالية يمكنها أن تحقق خصوصية التشكيل اللوني للعمارة العراقية المعاصرة.

١-٣ فرضية البحث:

تختلف عملية بناء اللون باختلاف محددات بُنيته الاتصالية في العمارة العراقية.

١-٤ حدود البحث:

يتحدد البحث في الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: طبيعة البناء اللوني كوسيلة اتصالية في العمارة العراقية.

الحدود المكانية: دراسة أبنية لكل من شارع الرشيد وشارع المتنبي في مدينة بغداد.

الحدود الزمنية: نماذج من العمارة العراقية التي تحقق التواصل في وحدة زمنية ثابتة منذ عام ١٩٣٠م ولحد الآن.

٢- أسلوب ومنهجية البحث:

أتبع البحث الخطوات الآتية لتحقيق هدفه:

- بناء قاعدة معرفية عن مفهوم اللون باعتباره وسيلة اتصالية للمعالم العمرانية بشكل عام.
- إجراء دراسة ميدانية لشارعين تجاريين في مدينة بغداد هما ؛ شارع الرشيد وشارع المتنبي.
- تحليل النتائج والتوصل إلى الاستنتاجات والتوصيات.

٢-١ اللون

يعد اللون من أكثر العناصر البنائية قوةً وتأثيراً في الجذب والإثارة البصرية لما له من قدرة على توليد القوى الجاذبة للشكل الناتج. ويعرف (ريد) اللون بأنه " خاصية ظاهرية لجميع الأشكال المحسوسة وهو الذي يساعد في التأكيد على الطبيعة الفيزياوية وعلى نسيج تلك الأشكال " [١]. فاللون له أثر كبير على الشكل من خلال نقل الإحساسات التي يحملها إليه بكل دلالاتها مما يجعله ضمن الهدف التعبيري الذي يقصده المعماري ، وبذلك فإن علاقة الشكل باللون من الأهمية ذلك إننا لا يمكن أن ندرك الشكل إدراكاً تاماً إلا بوصفه لوناً، و" اللون كصبغة جمالية لذاتها لها أثر كبير على المتلقي من الناحية النفسية ويتضاعف هذا التأثير كلما تمكن المعماري من التصرف العلمي والحسي بالألوان وعلاقتها مع بعضها، وهذه الطاقة الجمالية لا تقتصر على ألوان دون أخرى، لأن اللون يكتسب خواصه الجمالية مع ما يحيطه " [٢]. وهو الجانب الذي لا بد للمصمم من التعامل معه بحذر ودقة في اختيار ألوانه، إذ إن الاستجابة للإثارة المرئية الناتجة عن توظيف اللون لا بد وأن تكشف عن أسباب انتقائها، ويستخدم المصمم اللون للتأكيد على مناطق معينة ضمن المجال المرئي لتحقيق جذب نحوها بشكل مقصود، كذلك إن للون دلالات رمزية تعد كعامل جذب ذي تأثير على نفسية المتلقي، وإن من أهم العوامل المؤثرة التي يحققها اللون في العمارة هي [٣]:

١- جذب الانتباه: وهو من العوامل الأساسية الذي يؤسس على ضوئه التباين اللوني.

٢- الأثر السيكولوجي: وهو العامل الاتصالي الذي يقوم على أساس فعالية الرموز، فلكل لون دلالة رمزية تعبر عن فكرة تؤثر في نفسية المتلقي.

٣- الرسوخ والتذكر: حيث إن للون قيمة تذكيرية راسخة في ذهن المتلقي للتعرف والاستدلال.

٤- المتعة الجمالية: وذلك للطاقة التعبيرية والجمالية والدلالية التي يحملها اللون.

٥- الإحساس الحركي: وذلك من خلال التدرج اللوني الذي يعطي إيهام بالحركة ويحقق الجذب البصري، ومن ثم يؤدي إلى تطوير التذوق الجمالي للمتلقي.

ويتحدد اللون من خلال خصائص ومعايير أو قيم نستطيع من خلالها تمييز الألوان وهي:

- التأثير اللوني HUE (الصبغة الأصلية): الصفة التي تحدد موقع اللون في الطيف المرئي الذي ينتمي إلى أربعة ألوان وهي ؛ الأصفر والأزرق والأحمر والأخضر.
- الإشراق اللوني أو القيمة:VALUE ويدل على درجة إضاءة اللون، وهي الخاصية التي تجعلنا نميز على سبيل المثال بين الأحمر القاتم والأحمر الفاتح، وتعرف بأنها مقدار التألق اللوني أو العتمة اللونية في علاقته مع الأبيض والأسود.
- درجة التشبع اللوني Chroma أو درجة تركيز اللون (قوته): وتعني مقدار صفاء أو شدة اللون Intensity، وتشير إلى درجة تشبع اللون بالصبغة ونقائها من المكونات اللونية الأخرى للأبيض والأسود، فاللون يكون أشد صفاءاً عندما يكون نقياً خالياً من أي مزيج لوني وتقل درجة التشبع بإضافة اللون الأبيض، وتبلغ درجة تشبع اللون الصافي ١٠٠% [٤] .

٢-٢ طبيعة اللون

يمثل اللون الصفة الرمزية لسطوح الأجسام الطبيعية والمُصنعة على السواء، وهو الغطاء اللغوي لمظهر وضوء الأجسام مهما كان نوعها، هو ما نراه عندما تقوم الملونات بتعديل الضوء فيزيائياً بحيث تراه العين البشرية (تسمى عملية الإستجابة) ويترجم في الدماغ (تسمى عملية الإدراك التي يدرسها علم النفس). واللون هو أثر فيزيولوجي ينتج في شبكية العين، إذ يمكن للخلايا المخروطية بشبكية العين القيام بتحليل ثلاثي اللون للمشاهد، سواء أكان اللون ناتجاً عن المادة الصبغية الملونة أو عن الضوء الملون، وهناك عدد من الأنظمة اللونية تصنف الألوان على أساس أبعاده الثلاثية منها نظام Ostwald[١]، ونظام Munsell [١١] ، ونظام NCS [١١١] وأنظمة متنوعة أخرى [٥] . صنفت الطروحات النظرية الألوان إلى نوعين هما ؛ الألوان اللونية

---

١ **منظومة Ostwald اللونية** : التي استخدمت البعد الثالث، ووفرت لنا أول دليل للألوان القياسية [٥].

١١ **منظومة Munsell** : لوصف وقياس اللون طبقاً لخصائص الألوان وأبعادها الثلاثة، وهذه المنظومة تتكون من مدرج لوني مجسم. وهي مسجلة ضمن المنظومات اللونية القياسية لمعهد القياس القومي الأمريكي ANSI، كما أستخدمها أيضاً المعهد القياسي البريطاني BSI في توصيفه للألوان[٥].

١١١ **منظومة NCS** : منظومة الألوان الطبيعية السويدية(The Natural Color System)، وهي واحدة من أهم المنظومات التي تصنف الألوان على أساس قدرات البشر على الإدراك البصري والحسي معاً[٥].

chromatic color مثل الأحمر والأزرق والأصفر، والألوان اللالونية achromatic color وهي الألوان المحايدة مثل الأبيض والأسود والرمادي، وفي بحوث الرسامين الانطباعيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قسمت الألوان إلى ألوان دافئة وألوان باردة warm and cold colors، وذلك بحسب الانطباع الذي يتأتى عن إحساس الناظر، حيث يعد الأزرق ومشتقاته من الألوان الباردة، والأحمر ومشتقاته من الألوان الدافئة ، ويمثل اللونين الأبيض والأسود الحالة الحيادية للألوان بين الدافئ والبارد[٦].

طرح Ching مفرداتَ أساسية للتصميم المعماري تؤثر في الإدراك اللوني أهمها تحديد دفء وبرودة الصبغة اللونية وقيمتها اللونية وقيمتها النسبية ودرجة تشبعها، أي القوة البصرية التي تجذب انتباهنا وتجلب الجسم في البؤرة. إذ تعد الشدة العالية والصبغات الدافئة نشطة ومحفزة بصرياً، في حين تعد الصبغات الباردة والشدات الواطئة أكثر لطفاً وراحة، ويؤدي استخدام الألوان المشبعة المُشعة bright saturated إلى جذب الانتباه، كما تجعلنا القيم المتضادة أكثر اهتماما بالأشكال وتعريفها، وتميل الصبغات الدافئة للإثارة وتحرر طاقة فيزيائية أكثر، كما تميل لتسريع الفعل وإعطاء روح من عدم الاستقرار في الفضاء، بينما تميل الصبغات الباردة لتكون أكثر راحة وأبطأ فعلاً في الأداء[٧].

٢-٣ التشكيل اللوني والعمارة

يعد اللون من الخصائص التي تلعب دوراً هاماً في الإدراك البصري للعمارة التي تمثل العنصر المهم في إعطاء صورة حضرية للبيئة المدركة، لذلك لا يمكن تحقيق وظيفتها ورسالتها إلا إذا أظهرت نمطاً منتظماً، وبالتالي خلق حالة من التجانس الذي يوفق بين المتناقضات التي تفرضها ظروف واقع ما فيرتبط التشكيل اللوني للعمارة ارتباطا حقيقياً بالبيئة التي نحيا بها والحاوية على محددات موضوعية (طبيعية) ومحددات حضارية وثقافية وكلاهما تحيط بالعمارة التي تمتلك نسقها الخاص أيضاً ضمن شروط ثقافية وتاريخية متغيرة هي الأخرى ومحصلة هذه العملية إن اللون في العمارة يخضع لمحددات متنافرة أو متجاوبة، أي علاقة حوار وجدل تؤثر على صياغة التشكيل اللوني للعمارة [٨]. إن الذي يميز العمارة ويرفعها إلى مستوى الفن هي تلك المكونات المتراصة بعضها مع البعض والتي تشكل النسق المعماري وبُنيته المادية، إبتداءاً من السطح بمكوناته من ملمس ولون وإنتهاءاً بالشكل بمكوناته من كتلة وفراغ، فالإبداع الفني هو الأداة المباشرة للوصول إلى عمارة متكاملة، ويتحقق ذلك في العمارة من خلال التأثير الفسيولوجي والنفسي على المتلقي لروافد الجمال والإبهار sublime والتعبير أكثر من مجرد اهتمام بالوظيفية التي تحققها العمارة [٩] .

٢-٣-١ المحددات الطبيعية

أولاً: البيئة الجغرافية (التضاريس والجيولوجيا)

تتمثل بالموقع الجغرافي للمكان التي تَطبع تقنية الإنشاء بخصوصية واضحة، فوجود مادة الطين مثلاً وهي مادة قابلة للبناء وفقيرة لونياً ولكنها كانت الخيار الوحيد ومما زاد من فقرها هو أنها بلون التربة ويضاف إلى ذلك خصوصية السماء ذات اللون الحيادي وشدة الإشعاع الضوئي للشمس، كل هذه العوامل حفزت المعمار العراقي على البحث عن الوسائل التي تلبي متطلبات عمارته رمزياً وجمالياً فإبتدع مجموعة من الأساليب كإضافة الزخارف والتنظيمات الطابوقية البارزة والدعامات المتكررة لخلق إيقاع rhythm من الظل والضوء تكسو قشرة أبنيته، ثم عاد ليبتدع مادة السيراميك ولينطلق بألوانه بإتجاه رموزه من شمس وسماء وكواكب [١٠]. لذا فإن عملية صنع القرار اللوني مرتبط إرتباطاً وثيقاً بالبيئة الجغرافية لكونها تشكل مع السماء خلفية للبيئة الإنسانية الصنع وعاملاً أساس من العوامل المادية المؤثرة في خصوصية التشكيل اللوني للعمارة، فهي إما تتناغم مع مفردات البيئة الطبيعية كما هو الحال في بيوت القصب في الأهوار أو بيوت الطين في الريف، أو تعتمد أسلوب التباين مع البيئة الجغرافية المحيطة كما في الجوامع العراقية بقبابها المغطاة بالسيراميك الملون [١١].

ثانياً: البيئة المناخية

تتعرض المناطق الوسطى والجنوبية من العراق إلى كمية كبيرة من الإشعاع الشمسي خلال السنة، إذ يبلغ معدل ساعات السطوع السنوية (٣٢٢٤ ساعة/سنة) تتوزع بشكل (١٢.٣٠ ساعة سطوع/يوم) صيفاً و (٦.٣٠ ساعة سطوع/يوم) شتاءاً ومعدل شدة الإشعاع اليومي (٧.٣٠ kw/m^2)[١٢] ، في حين لا تتعدى في وسط أوربا (٣.٤٠kw/m^2)، ويؤثر الإشعاع الشمسي على الخيارات اللونية، فالمناطق ذات الأشعة القوية لها متطلبات تختلف من تلك التي تقع في المناطق البعيدة من خط الاستواء. والجدول (١) يوضح كيفية حدوث هذا التأثير، مما يتطلب خصوصية في المعالجات المعمارية ومنها (الجانب اللوني) لظواهر عدة أهمها [٥]:

١- مستوى التباين الضوئي بين الضوء والظل وما ينتج عن هذه الظاهرة عند إضافة أي بروز على سطح مُعرض إلى نور الشمس (بروزات بعضها كبيرة على مستوى دعامات في الجدران الخارجية، والأخرى صغيرة على مستوى زخارف ونقشات آجريه وخشبية) محدثة تشكيلات من الضوء والظل متدرجة في قيمتها الضوئية.

٢- مستوى إظهار الألوان بتأثير الأشعة الضوئية الشمسية المباشرة وانعكاس كامل الترددات المؤدية إلى وضوح رؤية ذلك اللون.

٣- التباين بين الشكل والخلفية بسبب اختلاف السطوعية أو اللون أو كليهما، فالسماء تمثل جزءاً من الخلفية للشكل المعماري التي تمتاز بقيمة ضوئية أعلى.

٤- يساعد اللون في عملية التهيئة الحرارية من خلال تحقيق الألوان المختارة لبعض المتطلبات الحرارية.

جدول(١) المدى اللوني المناسب للظروف المناخية والإشعاع الشمسي المختلفة[٥] [الباحث بتصرف]

المحددات		الخصائص اللونية		
		الصفة، الماهية"Hue "	القيمة، الإضاءة "Value" " Lightness "	التشبع "Saturation " "Chroma"
المناخ	**المناخ الحار** يتطلب ألوان تقلل من الامتصاص الحراري وتحقق إيحاء بالبرودة	الماهيات الباردة	الفاتحة والمتوسطة	جميع درجات التشبع
		(من ١٨٠ إلى ٣٦٠)	(من ٣٣% إلى ١٠٠%)	(من ٠% إلى ١٠٠%)
	المناخ البارد يتطلب ألوان تزيد من الامتصاص الحراري وتحقق إيحاء بالسخونة	الماهيات الساخنة	جميع درجات الإضاءة	لجميع درجات التشبع
		(من ٠ إلى ١٨٠)	(من ٠% إلى ١٠٠%)	(من ٠% إلى ١٠٠%)
الإشعاع الشمسي	**أشعة شمسية قوية** يتطلب ألوان غير مشبعة حيث تضمحل الألوان المشبعة بتأثير الإشعاع الشمسي	جميع الماهيات	الفاتحة والمتوسطة	جميع درجات التشبع
		(من ٠ إلى ٣٦٠)	(من ٣٣% إلى ١٠٠%)	(من ٠% إلى ١٠٠%)
	أشعة شمس ضعيفة تتطلب ألوان قوية بكامل تشبعها أو ألوان فاتحة ذات إضاءة عالية نظرا لغياب الضوء	جميع الماهيات	جميع درجات الإضاءة	جميع درجات التشبع
		(من ٠ إلى ٣٦٠)	(من ٠% إلى ١٠٠%)	(من ٠% إلى ١٠٠%)

٢-٣-٢ البيئة الثقافية

تعني الثقافة من جملة ما تعنيه التصورات الذهنية التي يحملها الناس جميعاً ويحددون في إطارها توجهاتهم وأفكارهم في جوانب الحياة الأخرى، فالعمارة نتاج تفاعل فكري بين أفراد وجماعات أي مجتمع وهي نتيجة لقناعات ذلك المجتمع المُنتج لهذه البيئة العمرانية. وقد تبلورت هذه القناعات على شكل مجموعة من النظم التي وظفت كعناصر اتصال بين أفراده، وتتحدد معاني المفردة اللونية ووظائفها كمفردة دلالية تخدم الاتصال بوساطة العمارة في مجتمع معين [١٣] .

٢ -٤ اللون وسيلة إتصالية

ويعني بصورة عامة المشاركة (participation) حيث يكون هناك إتصالاً بين أفراد المجتمع عندما يشتركون بقواعد اللغة والعادات التي تطورت بين الأفراد أنفسهم والتي تمثل مقياساً لدرجة الاتصال، كما يعني نقل المعلومات والأفكار من مصدر (المرسل) إلى مستلم (المتلقي)، وتنشأ الحاجة عموماً إلى وسيلة أو واسطة لهذا التبادل، وهو كذلك "عملية اجتماعية تستهدف حصول الفرد والجماعة على المعلومات والمعارف والإلمام بتجارب الأفراد والجماعات الأخرى من جهة وفي الوقت نفسه إيصال الآراء والأفكار والتجارب إلى الآخرين بما يكفل خلق عملية تفاعل اجتماعي ثنائية الطرف في كل الأحوال ". ويؤلف الاتصال شكلاً من أشكال العلاقات العامة بين الناس وأداة من أدوات المجتمع يربط بين أفراده من خلال الثقافة التي تكون نسيجاً يوحد بين أفكار وعقائد وميول وأنماط سلوك أعضاء ذلك المجتمع [١٤].

وبناءً على ما تقدم فالاتصال هو (عملية تنتقل بواسطتها الأفكار والمعاني والمعلومات من مرسل إلى مستقبل)، وتهدف العملية الاتصالية إلى :

أ - جذب الاهتمام للرسالة.

ب - تقديم الرسالة بشكل واضح ومفهوم.

جـ - تحقيق الانطباع الجيد والاستجابة المرجوة [١٥].

وللاتصال بُنية تستوجب مجموعة العوامل خاصة إذا كان الأمر يتعلق بإيصال المعلومات إلى إنسان وقد إعتبر الكثير من الباحثين بأن بُنية الاتصال المثالية تتكون من :

١- المُرسل
٢- الرسالة
٣- المتلقي
٤- السُنن (الشفرة)
٥- قناة الاتصال
٦- المشار إليه (العمارة) [١٦]

إن أي رسالة هي فعل إتصالي يصوغها (فاعل)، واللون هو مادة ذات كيان مؤلف من عناصر (وهي الصبغات اللونية)، يؤدي التفاعل فيما بينها إلى إنتاج صيغة لونية تولد انطباعات وأحاسيس مختلفة لدى المتلقي (المستلم)، هذه الانطباعات هي (شفرات) ولفّها المصمم (المرسل) لتعكس معنى معين (رسالة، كالحرية، الإرادة، الضياع)، تأتي أحياناً متوافقة مع الصور الذهنية التي يشكلها المتلقي (المستلم) (فرد أو جماعة) وتساعد في إضفاء معاني أخرى معززة لفكرة المصمم ، وأحياناً تأتي بشكل متعارض مع رسالته. يتم كل ذلك عبر قنوات اتصالية مرتبطة بالخصائص الحسية للكائن البشري أهمها (البصر) يُغنيها كل من الشم والسمع والملمس، فضلاً عن قنوات اتصالية أخرى مُعززة كالإعلام media ، فالمعنى يكمن في الفعل الاتصالي وهو ليس كياناً مُقرا سلفاً وإن لكل واحد من العناصر الستة المعنية بالحدث الإتصالي دوراً وظيفياً متميزاً، وإن طبيعة الرسالة تتقرر من حقيقة أنها تأخذ الميزة الوظيفية لهذه العناصر عندما يكون هذا العنصر مهيمناً على الفعل الإتصالي، فالوظيفة اللونية ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالمعنى. ووفقاً لذلك فإن المفردة اللونية في العمارة ممكن أن تأخذ الوظيفة التعبيرية، السياقية، الإرضائية، الجمالية [١٧] .

لقد فسر Jencks العمارة كنظام من الإشارات تلعب الوظيفة فيها دوراً ثانوياً مقارنة مع الأهداف التواصلية [١٨]. أما (إيكو) فيعتبر العمارة نظام اتصالي يقوم بإيصال مستويين من المعاني؛ الأول مرتبط مع مجال الوظيفة، والثاني مرتبط بقيم فكرية أخرى مثل الخصوصية والانتماء [١٩] ، بينما وصف Bonta العمارة بأنها ظاهرة حضارية مادتها الإبداع الإنساني مشحون بالإرث الحضاري للمجتمع وهي تماثل اللغة في ذلك[٢٠] .

إن الفعل الاتصالي يتضمن الرسالة وقناة الاتصال والشفرة(السنن)، فان أي رسالة هي فعل اتصالي يصوغها(فاعل)، فألون هو رسالة يصوغها المعماري ويقررها عبر قناة الاتصال وهي العمارة ويتوجه بها إلى متلقي الذي قد يكون فردا أو مجتمعا بأكمله[١١]. فالرسالة لاتقدم ولايمكن إن تقدم كل معنى التعامل وان نسبة عالية من المعنى الذي يراد إيصاله يفهم من خلال السياق والشفرة ووسائل الاتصال، فالمعنى يكمن في الفعل الاتصالي فالمعنى ليس كيانا محددا ولو كان كذلك لما استطاع المصمم المعماري من إنشاء تضادات جمالية للمعنى الشائع وعندها تكون بنية العمارة هي نفسها بنية التفسير الاجتماعي فسيكون للعمارة بنية وظيفية محددة بعناصر لا يمكن الخروج منها، حينها تصبح العمارة لغة واحدة وشكل واحد.

فالمفردات المهمة التي تعمل على تشكيل البُنية الاتصالية للون هي (المرسل) وهو المعماري من خلال فكرته التصميمية المعبرة عن معنى معين يريد إيصاله وهي (الرسالة) عن طريق (شفرات) معينة يتلقها المستلم (المتلقي) ويتم ذلك كله من خلال العمل المعماري وعن طريق حاسة النظر للمتلقي (أي قناة الاتصال)، لذا فإن المهم في تلقي اللون في العمارة هو المتلقي نفسه الذي يكون بثقافات متنوعة وبحالات سيكولوجية مختلفة تبعاً للظروف التي يمر بها أو الوظيفة التي يزاولها ضمن حيز معين.

٢-٥ الوظيفة التعبيرية للون

يعبر اللون وظيفياً عن غرضين أساسين هما؛ الغرض الرمزي والغرض الانفعالي أو العاطفي، ففي المجال الرمزي يتم إستخدام الدلالات التعبيرية للون لإيصال الفكرة وتأثيرها النفسي على المتلقي إذ إن للألوان معانيها التي تختلف باختلاف الأزمنة والأماكن والقيم الاجتماعية والحضارات، فمعاني الألوان ترتبط بقيم لها أبعادها الاجتماعية والتاريخية ووفق ذلك فاللون هو تصعيد لدلالة الشيء وهو سلسلة من الاختزالات المعنوية التي ترتفع إلى مستوى الرمز. ويتبين من ذلك أن الألوان ترتبط بعوامل تُؤثر فينا فتؤثر هي بدورها على حواس الإنسان ومدركاته، فللألوان دلالات معينة ارتبطت بالظروف والأحداث وهذا تفسير للأسباب التي تجعل البعض يميل إلى ألوان معينة دون الأخرى. وقد يحمل اللون الواحد تأثيراً مختلفاً من شخص إلى آخر كالأخضر مثلا ... فقد يوهم البعض بالقلق والاضطراب ويوحي لآخرين بالخضرة والطبيعة. ولهذا يتوجب على المصمم المعرفة التامة بالألوان ومميزاتها وكيف يستخدمها في تصاميمه بالشكل الصحيح، لذا ينبغي أن يخطط للون منذ البداية لأن هذا ييسر عمله ويساعد على قوة بناء التصميم، وعلى المصمم أن يركز على أن يكون اختيار اللون ملائماً للغرض الذي يستعمل فيه، ويكون ذلك عن طريق معرفة التأثيرات النفسية للألوان [٢١].

ويرى علماء النفس إن إدراك اللون يشكل جانباً مهماً من سلوك الإنسان الذي يتحدد من خلال مجموعة أبعاد هي؛ البيئة، العالم الفسيولوجي الداخلي، العالم السيكولوجي الخارجي الذي يتضمن التغيرات ومنها الانفعالات. إذ يعد الوسيلة التي تعبر عن القيم الشكلية والمعاني النفسية وعن النواحي الجمالية عن طريق التوافق وتحقيق التناغم على وفق قانون جمالي من الصعب تحديده. وهو يعبر عن صفة الفضاء التي خُططت من أجل أن يبدو مظهره مرحاً وخفيفاً ومعبراً ، فلكل فضاء ألوان خاصة بالوظيفة التي

يعبر عنها وكذلك يمكن للألوان أن تجعل الشيء يظهر كبيراً أو صغيراً قريباً أو بعيداً وإن العامل اللوني الأهم من غيره الذي يتوجب أن يُراعى عند تصميم الفضاء هو قوة الرمزية التي يملكها اللون، ورمزيته لها علاقة بالموضوع الذي يرتبط به اللون وبالبيئة التي يُنظر فيها إليه. لذا تؤدي هذه الخصائص المرئية للون فاعليتها في التصميم، إذ أصبح اللون في الفضاءات المعاصرة غير منفصل عن فكرة الفضاء التصميمي ووظيفته حيث يأتي مؤكداً على الفكرة التصميمية وباعثاً لجماليات عناصره، فالناحية الجمالية هي من أهم النواحي التي يقوم اللون بالتعبير عنها، وتحقيق الجمالية اللونية يتم عن طريق التوافق والتناغم والانسجام اللوني والإيقاع اللوني والحركة [٢٢]. فألون عنصر أساسي في التصميم لما له من دور نفسي وعاطفي وينحى الإنسان باتجاه رد فعل ايجابي أو سلبي تجاه الألوان، فالإحساس بدفء اللون مثلا يعطينا شعورا جميلا، والإحساس ببرودة اللون يعطينا شعورا بالهدوء[٢٣]. وهنا يكمن الاعتبار الأهم في محاكاة هذا الشعور بشكل مدروس من خلال التصميم.

إن للألوان تأثير سيكولوجي مباشر التي تظهر تكوينا عاما بمظهر الفرح أو الحزن أو الخفة أو الثقل كما يمكن إن تشعر ببرودته وسخونته، وهنالك تأثيرات غير مباشر تتغير تبعا للأشخاص وتبعا لحكمهم العاطفي أو الموضوعي، فاللون البرتقالي يحدث عاطفياً الحرارة والدفء وموضوعيا يمثل النار وغروب الشمس التي تشع منها التأثيرات السيكولوجية المعبرة عن التأجج، وترتبط بعض الألوان عند الأشخاص بتمثيل أشياء ما لها ذكرى معينة إما سلبية أو ايجابية فنجد إن بعض درجات اللون الأخضر قد تكون ذات تأثير سيئ لدى بعض الأشخاص، ويتعدى تأثير اللون في بعض الأحيان من التأثير السيكولوجي إلى التأثير الفسيولوجي (أي العضوي) يتأثر به عضو أو أعضاء من الجسم وهذه التأثيرات تنتج عن التأثيرات السيكولوجية التي تسبقها، فمثلا حالات الاضطرابات التي تحدث من اللون الأحمر بالنسبة لبعض الأشخاص والتأثير المنبه للون الأصفر، والتأثير الملطف المسكن الناتج عن اللون الأخضر، والأزرق الفاتح يذكر بالسماء والبحر ويوحي بالهدوء والسكينة... فالإنسان يبحث عن البحر بمائه الأزرق أو عن الريف الأخضر بتأثير الباعث على الاتزان والراحة الجسمانية والفكرية.

إن الاستخدام المدروس للون يلعب مجموعة من الأدوار الهامة بعضها موضوعي كتأكيد وإبراز الهوية للشارع وتحسين وتجميل الشوارع القائمة وتحقيق تجانس بصري بين القديم والجديد، والبعض من الأدوار سيكولوجي كتنمية الإحساس بالانتماء للبيئة المنظمة بصريا ولونيا وتنمية الإحساس الجمالي والذوق الفني وتهذيب سلوكيات الإفراد المتعايشين ضمن المكان من خلال تهذيب البيئة المنظمة بصريا ولونيا من سلوكيات إفرادها.

من خلال ما سبق، برزت مفردات عدة توزعت بين مفردات مرتبطة بطبيعة اللون من ناحية خاصيته وصنفه وأخرى بتأثير السطوح المختلفة وثالثة بطبيعة إستجابته للمؤثرات الخارجية، بذلك تم بلورة المؤشرات الفاعلة في عملية بناء اللون وبُنيته الإتصالية في العمارة والتي يمكن إدراجها ضمن الجدول(٢).

جدول(٢) المؤشرات الفاعلة في عملية بناء اللون وبنيته الاتصالية في العمارة الخارجية [الباحث]			
محددات التشكيل اللوني	المحددات الطبيعية(المادية)	البيئة المناخية	درجة التعامل مع البيئة المناخية
		البيئة الجغرافية	الانسجام وخصوصية التعامل مع البيئة الطبيعية
	خصوصية البيئة الثقافية		تأثيرات تاريخية وتعاليم دينية
البنية الاتصالية للون	المرسل	المعماري	من مدرسة معمارية تقليدية
			من مدرسة معمارية معاصرة
			من مدرسة تدعوا إلى أفكار متحررة
	الرسالة	فعل اتصالي(اللون)	اللون هو معنى أساسي للمنتج
			المعنى هو وسيلة لإيصال معنى أخر
	المتلقي	فردا أو مجتمعا	ثقافة المتلقي(متعلم، غير متعلم)
			فئته العمرية(طفل، شاب، شيخ)
	السنن(الشفرة)	الشفرة اللونية	شفرة من خلال ألوان حادة
			شفرة من خلال ألوان متجانسة
	قناة الاتصال	حواس الاتصال(النظر، السمع، الشم، اللمس)	
الدور السيكولوجي	تنمية الإحساس بالانتماء		
	تنمية الإحساس الجمالي والفني		
	تهذيب سلوك الإفراد		
الخصائص المرئية للون	تاكيد للفكرة التصميمية		
	التوافق والتناغم والانسجام اللوني		
الرمز والمعيار الجمالي	التباين بين الشكل والخلفية(اختلاف السطوعية)		
	استخدام الألوان المحلية الموحدة ومنظومة التناغم الاحادي		
	توحيد استمرارية الواجهات والاروقة		
	توحيد إشكال الأعمدة بالألوان		
الإضاءة	الإنارة الطبيعية، ضوء الشمس المباشر والمنعكس(التضاد القوي بين النور وظله)		
تشكيل السطوح	تأكيد استمرارية السطوح (الاتصال)		
	تفريق المستويات المرتبطة (الانفصال)		
الوظيفة اللونية	وظيفة تعبيرية	غرض رمزي	
		غرض انفعالي أو عاطفي	
	وظيفة سياقية	توجه اللون نحو السياق فيتحدد بذلك المعنى العام للرسالة	
	وظيفة ارضائية	الرسالة اللونية اتجاه إرضاء المتلقي	
	وظيفة جمالية	سيطرة الوظيفة الجمالية على الفعل الاتصالي للرسالة	

٣- الإجراءات التطبيقية والمرحلة التحليلية:

لتحقيق هدف البحث في الكشف عن العناصر الفاعلة لعملية بناء اللون تم إتباع الإجراءات والخطوات العملية لتطبيق المتغيرات على عينة مُنتخبة لواجهات الأبنية. إذ تتضمن هذه الإجراءات وصف المنهج المعتمد ومجتمع البحث وعينته، وأداة الاختبار، وقياس العلاقة بين المتغيرات وأخيراً معالجة النتائج وتفريغ البيانات وتحليلها

٣-١ الإجراءات التطبيقية

أعتمد البحث التوجه الظاهراتي (phenomenological approach) وأسلوب

الدراسة الوصفية التحليلية(analytical descriptive method) بغية التحقق من هدف البحث وفرضيته المعتمدة والوصول إلى النتائج المتوخاة.

٣-١-١ مجتمع البحث وعينته

شملت العينة البحثية دراسة الأبنية في محورين تجاريين مهمين في مدينة بغداد، يمثل الأول شارع الرشيد* (الجزء المحصور بين ساحة الميدان وساحة معروف الرصافي)، وهي ذات رمزية عالية في التعبير عن عمارة الحفاظ التقليدية المحلية، وشارع الرشيد* الذي يبلغ عمره نحو(٩٥ عاماً) يتميز بأروقته المُعمدة على الجانبين وبالزخارف التي تكسو الأعمدة وواجهات الأبنية بشكل واضح، وتَمثل الثاني بشارع المتنبي**(بعد إعادة تأهيل واجهاته) والذي يمثل استمرارية بصرية لشارع الرشيد.

أما عن العينة المُستبينه (respondent) التي يجري الاختبار عليها، ونظراً لحاجة البحث إلى عينة مدربة بصرياً وأخرى من عامة الناس، لذا فقد تم اعتماد العينة الطبقية التناسبية (Quanta Sample) والتي تشمل شريحة تتكون من المهندسين المعماريين وطلبة الهندسة المعمارية والفنانين التشكيليين ومجموعة من المتلقين المثقفين من رواد وأصحاب المحلات لتمثل العينة التي وقع عليها الاستبيان، وقد بلغ عددهما(٢٧) مستبين وهم أنفسهم لكلا المحورين، (١٠) من حقل العمارة و(٩) من الفنانين التشكيلين و(٨) من رواد وأصحاب المحلات للوصول إلى أفضل النتائج وتحقيق هدف البحث.

٣-١-٢ أداة المسح

أستند البحث إلى استمارة الاستبيان (observation list) بوصفها وسيلة الاختبار الموضحة في (ملحق رقم -١)، وإن تصميم الاستمارة كان بهدف خدمة الدراسة والتي تضمنت معلومات استخلصت من الجانب النظري من جهة، ومن الملاحظات التي تبلورت لدى الباحث من خلال الزيارات والمشاهدات الميدانية والصور التي تم التقاطها للمنطقة من جهة أخرى (الإشكال من ١ إلى ١٢ بالإضافة إلى العديد من الصور التي تم عرضها على المُستبينيين على الحاسوب) لتكون الغاية من البحث واضحة لهم.

حدد الاستبيان بعدد(٢٧) مستبين لكل محور من هذين المحورين وذلك بعد القيام بدراسة استكشافية وبمساعدة أسلوب معامل الثقة الإحصائي(confidence interval coefficient) في تحديدها، أشتمل الاستبيان على (٢١) فقرة، وتم الاختبار صباحاً لنشاط الفعاليات في هذا الوقت، وقد تم إجراء معامل الثبات(reliability coefficient)على أداة البحث بطريقة إعادة الاختبار Test retest على (٧) مُستبينين من إفراد العينة الأصلية بعد مرور أسبوعين من التطبيق الأول، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون(Pearson's correlation coefficient)، وقد بلغ معامل الثبات (٠.٨٦) وهو معامل ارتباط جيد.

---

* يعتبر شارع الرشيد من أقدم وأجمل الشوارع في بغداد، حيث أفتتح عام ١٩١٦م، وكان يمتد من الباب المعظم إلى منطقة سيد سلطان علي، وسمي أول الأمر باسم (خليل باشا جادة سي)، ثم (شارع هندنبرغ)، وفي عام ١٩٢١م وبعد انتهاء الانتداب البريطاني للعراق وتنصيب الملك فيصل الأول ملكاً على العراق سمي هذا الشارع باسم (شارع الرشيد) تيمّناً باسم الخليفة العباسي هارون الرشيد. www.xinhuanet.com .

** يعود تأريخ هذا الشارع إلى العصر العباسي وكان يسمى باسم (شارع الوراقين)، وفي أواخر العصر العباسي أطلقت عليه تسمية (درب زاخا) وهي كلمة آرامية، ويحوي على جانبيه آنذاك العديد من المؤسسات والمدارس الثقافية والدينية منها؛ مدرسة الأمير سعادة الرسائلي ورباط أو تكية أرجوان (أم أحد الخلفاء العباسيين). وفي العهد العثماني سمي باسم (شارع الأكمك خانة)، أي المخبز العسكري . وفي عام ١٩٣٢م أطلق عليه الملك فيصل الأول إسم (شارع المتنبي) تيمناً بالشاعر أبو الطيب المتنبي www.xinhuanet.com .

شكل(١) تأثيرات الضوء والظل(التضاد القوي بين النور وظله) (شارع الرشيد)

شكل(٢) درجة التباين بين الشكل والخلفية (بسبب اختلاف السطوعية) (شارع الرشيد)

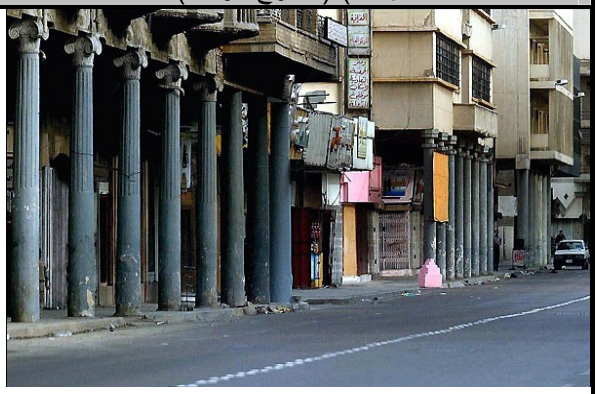

شكل(٣) درجة توحيد إشكال وألوان الأعمدة والأبنية(شارع الرشيد)

شكل(٤) التكوين ألزخرفي والتنظيمات الطابوقية ضمن فكرة الوحدة والتكرار (شارع الرشيد)

شكل(٥) مدى انسجام الدرجات اللونية (شارع الرشيد)

شكل(٦) تناغم استخدام المواد المحلية في الأبنية ذات الخصائص اللونية المألوفة
(شارع الرشيد)

شكل(٧) مواد الإنهاء المحلية المستخدمة في التعبير اللوني للعمارة (شارع المتنبي)

شكل(٨) منظومة التناغم الأحادي اللون بصيغات باردة والشدات الواطئة (شارع المتنبي)

شكل(٩) درجة انسجام الألوان المستخدمة (شارع المتنبي)

شكل(١٠) درجة التباين بين الشكل والخلفية بسبب اختلاف السطوعيه(شارع المتنبي)

شكل(١١) تناغم استخدام المواد المحلية (شارع المتنبي)

شكل(١٢) مدى انسجام ألوان الزجاج مع لون الطابوق (الجفقيم) (شارع المتنبي)

٣-١-٣ .معالجة البيانات

تم اعتماد المعاملات الإحصائية (النسبة المئوية) لتحديد درجة فاعلية المؤشرات المؤثرة في عملية بناء اللون ومعالجة البيانات رياضياً باستخدام البرنامج (Microsoft Excel) للتوصل إلى أفضل النتائج والتحقق من هدف البحث وفرضيته المعتمدة.

٣-٢ نتائج المرحلة التحليلية:

اعتمدت النسبة المئوية كأساس لتحليل النتائج للمقارنة ولبيان فاعلية المؤشرات عن كل فقرة من فقرات الاستبيان وحسب أراء المُستبينين الذين أجري من خلالهم الاستبيان، وفيما يلي تفصيل عن كل مؤشر:

أولاً: مؤشر درجة التعامل مع البيئة المناخية.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٨.٨٨ %)، ولشارع المتنبي (٨١.٤٨١ %).

ثانياً: مؤشر إنسجام خصائص الألوان مع المحددات البيئية.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٥.١٨٥ %)، ولشارع المتنبي (٨١.٤٨١ %).

ثالثاً: مؤشر درجة التباين بين الشكل والخلفية متأتية من إختلاف السطوعية.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٩٢.٥١٢ %)، ولشارع المتنبي (٨٥.١٨٥ %).

رابعاً: مؤشر مدى تناغم الألوان المُستخدمة مع المواد المحلية ذات الخصائص اللونية المألوفة.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٨.٨٨ %)، ولشارع المتنبي (٨٨.٨٨ %).

خامساً: مؤشر درجة إستخدام منظومة التناغم الأحادي اللون.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٩٢.٣٠٧ %)، ولشارع المتنبي (٨٨.٨٨ %).

سادساً: مؤشر درجة إستخدام الصبغات الباردة والشدات الواطئة.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٩٢.٣٠٧ %)، ولشارع المتنبي (٩٢.٣٠٧%).

سابعاً: مؤشر درجة تحقق هوية الشارع.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٩٢.٥١٢ %)، ولشارع المتنبي(٦٦.٦٦ %).

ثامناً: مؤشر مدى الإستفادة من إنارة السماء.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٨.٨٨%)، ولشارع المتنبي (٨٥.١٨٥%).

تاسعاً: مؤشر درجة إستخدام تأثيرات الضوء والظل (التضاد القوي بين النور وظله).

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٨.٨٨%)، ولشارع المتنبي (٧٧.٧٧٧%).

عاشراً: مؤشر الفكرة اللونية متأتية من الوحدة والتكرار.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨١.٤٨١ %) ، ولشارع المتنبي (٨١.٤٨١ %) .

أحد عشر: مؤشر درجة تحقق الرسالة المُراد إيصالها للمتلقي.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٥.١٨٥ %)، ولشارع المتنبي(٨٥.١٨٥ %).

أثنى عشر: مؤشر درجة استمرارية الواجهات والأروقة ساعدت على انسجام الألوان.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٥.١٨٥ %)، ولشارع المتنبي (٧٧.٧٧٧ %).

ثلاثة عشر: مؤشر درجة تحقيق الشعور بالاستمتاع اللوني نتيجة توحيد أشكال وألوان الأعمدة.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٨.٨٨ %)، ولشارع المتنبي (٨٨.٨٨ %).

أربعة عشر: مؤشر درجة تحقيق التنوع البصري.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨١.٤٨١ %)، ولشارع المتنبي (٨٥.١٨٥ %).

خمسة عشر: مؤشر درجة تنظيم الكتل فيما بينها (مدى ارتباطها) ساعدت في تحقيق الانسجام اللوني.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٨.٨٨ %)، ولشارع المتنبي (٧٧.٧٧٧ %).

ستة عشر: مؤشر درجة ملائمة الألوان إلى وظائف الشارع.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨١.٤٨١ %)، ولشارع المتنبي (٨٨.٨٨ %).

سبعة عشر: مؤشر درجة خصوصية اللون (متأتية من خصوصية التعامل مع البيئة الطبيعية).

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٨.٨٨ %)، ولشارع المتنبي (٨٥.١٨٥ %).

ثمانية عشر: مؤشر درجة خصوصية البيئة الثقافية مستندة إلى تعاليم الدين الإسلامي.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٩٢.٥٩٢ %)، ولشارع المتنبي (٨٨.٨٨ %).

تسعة عشر: مؤشر مدى تحقيق المعنى المراد إيصاله.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٥.١٨٨ %)، ولشارع المتنبي (٧٧.٧٧٧ %).

عشرون: مؤشر مدى تحقيق التأثيرات التاريخية والثقافية.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٨.٨٨ %)، ولشارع المتنبي (٨١.٤٨١ %).

إحدى وعشرون: مؤشر درجة تحقيق خصوصية المكان من خلال التشكيل اللوني.

أوضحت النتائج لشارع الرشيد (٨٨.٨٨ %)، ولشارع المتنبي (٨١.٤٨١ %).

من هنا نجد إن المؤشرات الفاعلة في بناء اللون وبُنيته الاتصالية لإدراك البيئة من قبل المتلقي لجميع فقرات الاستبيان قد وصل إلى أعلى النسب المئوية مع وجود

تباين بين مؤشرات شارع الرشيد وشارع المتنبي وهذا يدل على إن هذه الصفات هي الغالبة في العمارة العراقية التقليدية.

ويبين الشكل (١٣) والشكل (١٤) قيم المؤشرات الفاعلة في عملية بناء اللون وبنيته الاتصالية لشارع الرشيد وشارع المتنبي.

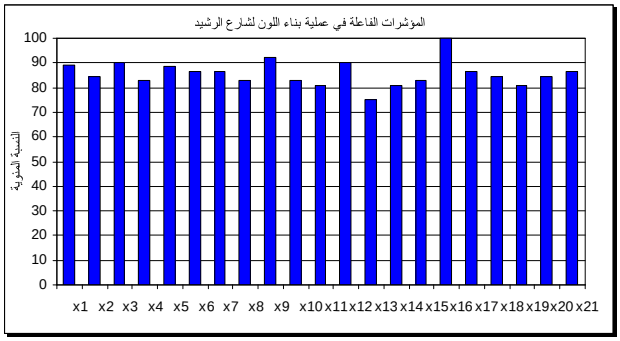

شكل(١٣) قيم المؤشرات الفاعلة في عملية بناء اللون وبنيته الاتصالي لشارع الرشيد

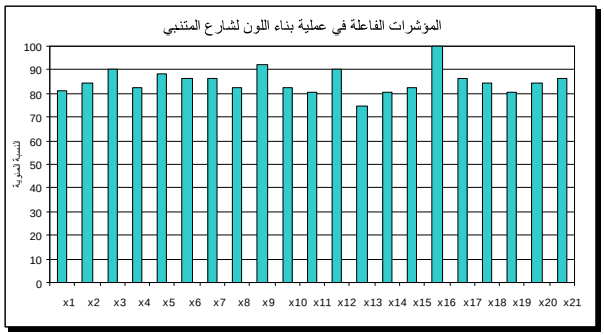

شكل(١٤) قيم المؤشرات الفاعلة في عملية بناء اللون وبنيته الاتصالية لشارع المتنبي

كما وأن الألوان المُستخدمة ترتبط بعوامل بيئية طبيعية إضافة إلى البيئة الثقافية والمعتقدات الدينية، فاللون الأصفر أرتبط بالأرض واللون الأزرق أرتبط بلون الماء والخير، فالقيمة الدلالية للون الأزرق يتناغم مع لون السماء ويشير إلى السُمو والخير. إن إستخدام ألوان ذات قيمة ضوئية واطئة في العمارة من أجل الموازنة مع الخلفية والمتمثلة بالسماء ذات القيمة الضوئية المرتفعة بسبب شدة الإشعاع الشمسي فضلاً عن منظومة الظل اللونية التي تتكون من لون الآجر ودرجاته الظلية باستخدام الزخارف المختلفة التي تخدم فكرة التنوع.

لذا فقد أرتبط اللون وبنيته الاتصالية بمؤشرات حقيقية متمثلة بالبيئة العمرانية الحاوية على محددات موضوعية (طبيعية) ومحددات حضارية وثقافية ساهمت في بناء المفردة اللونية للعمارة العراقية الخارجية، فضلاً عن أن ما تم التوصل إلية أنفاً يتفق مع فرضية البحث المعتمدة والمتمثلة باختلاف عملية بناء اللون باختلاف محددات بُنيته الاتصالية في العمارة.

٤ - الاستنتاجات والتوصيات

٤-١ الاستنتاجات

١- تعتبر عملية بناء اللون من العمليات التي تتشابك فيها العديد من المؤثرات أهمها المناخية والبيئة المحيطة التي تتمثل في لون السماء أو لون الأرض أو أي لون سائد مسيطر على المجال البصري والتفضيلات اللونية لإطراف العمل المعماري، لتحقيق توافقاً مع جميع العوامل المؤثرة ، ويقع على المعماري تبني هذه العملية.

٢- يرتبط تحديد بنية اللون في العمارة الخارجية منها محاور الحركة بعملية الوصول إلى بنيته الاتصالية وعبر التواصل الإنساني، وتتكون هذه البيئة من عوامل ذاتية تتعلق بطبيعة اللون وعلاقته اللونية وأخرى موضوعية تتعلق بالبيئة المحيط به والتي تؤثر فينا فتؤثر هي بدورها على حواس الإنسان ومدركاته لتنتج معاني اللون ووظائفه.

٣- يعد اللون الوسيلة التي تعبر عن القيم الشكلية والمعاني النفسية وعن النواحي الجمالية عن طريق التوافق وتحقيق التناغم على وفق قانون جمالي من الصعب تحديده.

٤- يتحدد معنى الدلالة اللونية في العمارة العراقية من خلال الاتصال والتواصل الإنساني المتمثل بعوامل مؤثرة في بُنية اللون الاتصالية التي تتكون من باعث (معماري) ومتلقي (المجتمع)، ومن رسالة متمثلة بالمعنى الذي يرسله المصمم من خلال المعالجات اللونية في العمارة.

٥- يمكن أن تأخذ المفردة اللونية في العمارة مزايا وظيفية مختلفة وقد تكون جميعها موجودة في الرسالة اللونية، وهذا لا يمنع أن تكون هناك وظيفة واحدة مهيمنة، تعبيرية، سياقية، ارضائية، من خلال توجه الفعل الإتصالي باتجاه إحدى مركباته، وإن للمحددات الطبيعية والثقافية أهمية بالغة في توظيف اللون في الفكرة المعمارية.

٦- بين البحث إلى إن استخدام مدى لوني ضمن الخصائص المشتركة الملائمة، الماهيات الباردة(من١٨٠إلى٣٦٠)، القيمة الفاتحة

والمتوسطة(من٣٣% إلى١٠٠%)، وجميع درجات التشبع(من٠%إلى١٠٠%) يتناسب مع المناخ الحار والإشعاع الشمسي القوي الذي يقلل من الامتصاص الحراري ويحقق إيحاء بالبرودة بألوان غير مشعة وذات قيمة أو إضاءة فاتحة أو متوسطة.

٧- بين البحث تباين توجهات المستبينين في إدراك وفهم درجة فاعلية مؤشرات بناء اللون بدرجه بسيطة بين حقل العمارة والفنانين التشكيليين(عينة مدربة بصريا)، إما رواد وأصحاب المحلات فهنالك تباين واضح في الإجابات.

٨- أشار البحث إن التباين اللوني عاملاً أساسياً من عوامل تمييز الألوان وإدراكها، وإن تحقيق الشعور بالاستمتاع اللوني للعمارة العراقية نتيجة ألوان الطابوق المائلة إلى الاصفرار من جهة، وألوان الطابوق المزجج ولون السماء الزرقاء من جهة أخرى نتج عنه تباين بين الشكل والخلفية.

٩- أشار البحث إن استخدام الأروقة وبروز الكتل البنائية (الشناشيل) المنفذة من مادة خشب الصندل (البُني) والتي تُحدث عند تعرضها للأشعة الشمسية منظومة ثلاثية الألوان من البُني وتدرجاته باتجاه اللون الأبيض من جهة وباتجاه اللون الأسود من جهة أخرى، الذي يتداخل مع ألوان الأزرق والأحمر والأصفر والأخضر التي تدخل بشكل قطع زجاجية مشكلة بمجموعها المنظومة العربية الإسلامية السُباعية اللون.

٤-٢ التوصيات

١- يوصي البحث بضرورة الاهتمام المتجدد بألوان البيئات الخارجية نظراً للأدوار الهامة التي يمكن أن يؤديها اللون فيها.

٢- تعزيز المواد المحلية بمواد الإنهاء الخارجية الحديثة الملائمة للبيئة العراقية التي تتناغم مع التعبير اللوني للعمارة العراقية وفق متطلبات مجتمعنا المادية والروحية ودمجها بالتقنيات الحديثة.

٣- اعتماد الجوانب العلمية في إستخدام الألوان من خلال تكثيف الخبرة الإدراكية والدور السيكولوجي للون وتطويعه محلياً والاستفادة من اللون كعنصر ذي محتوى تعبيري في صياغة المفردة المعمارية بما يلائم العمارة الخارجية الحديثة، لتحقيق القيم الجمالية وتحسين البيئة العراقية والتقليل من التلوث البصري.

٤- ضرورة وضع ضوابط بنائية تسهم في تنظيم اختيار اللون على المستوى الفردي للأبنية وعلى المستوى الحضري للشوارع والمناطق لتعزيز الحاجات الجمالية للفضاءات الخارجية.

٥- يتوجب على المصمم المعرفة التامة بالألوان ومميزاتها وتأثيراتها النفسية وكيف يستخدمها في تصاميمه بالشكل الصحيح، لذا ينبغي أن يخطط للون منذ البداية لان هذا يُيَسر عمله ويساعد على قوة بناء التصميم.

المصادر:

١- ريد، هربرت، " ***تربية التذوق الفني***"، ترجمة : يوسف ميخائيل أسعد، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٧٢.

٢- الأعسم، عاصم عبدالأمير، "***جماليات الشكل في الرسم العراقي الحديث***"، أطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٧م، ص ٤٨.

٣- Lippy, Williams Charles,***" Color and sense"***, New Jersey, ***the Structural*** Prentice Hilline, ١٩٧٤, p.١٠٠.

٤- Johann Wolfgang von Goethe and Charles L. Eastlake, "***Theory of Colors***" Dover Publications, ٢٠٠٦. ",

٥-Mahnke, Frank H. & Mahnke, Rudolf H, "***Color and Light in Man - Made environment*** ", Van Nostrand Reinhold Company, New York ١٩٨٧. ٨٩p.p.١٥٠-١٥٢ . p.

٦- JOHN F. PILE, "***Interior Design***" Pearson/Prentice-Hall, Inc., Japan , ٢٠٠٣, p.٢٨٩.

٧- Ching , Francis D.K, " ***Architecture: Form, Space, & Order "*** , ٣ rd edition, New York, ٢٠٠٧.

٨- ثويني، د.علي، ***" اللون والعمارة "***، مجلة آفاق ، العدد الثالث ، العراق ، دهوك ، نيسان ٢٠٠٨م، ص ٧٣.

٩- عبد المجيد، خالد صلاح سعيد، ***" دور الألوان في الفضاءات الخارجية: منهج لإختيار ألوان المناطق السكنية "***، ندوة الإسكان الثالثة، تطوير مدينة الرياض، ٢٠٠٦م.

١٠- نوبلر، ناثان ، ***"حوار الرؤيا : مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية "***، ترجمة : فخري خليل، مراجعة جبرا إبراهيم جبرا، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٤٦.

١١- الغازي، احمد جودي، "***بناء اللون في العمارة الخارجية - خصوصية التشكيل اللوني في العمارة العراقية***"، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.

١٢- نوري، فراس سالم،" ***أثر المشبكات البنائية الثابتة في السيطرة على الإشعاع الشمسي النافذ للأبنية***"، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، ٢٠٠٤م.ص٤

١٣- النعمان، حسام يعقوب، ورضوان الطحلاوي ، ***" تأثير البيئة الطبيعية والثقافية في تشكيل البنية***

الفضائية"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني،٢٠٠٨ م .
١٤ - الهيتي، هادي نعمان، " ***الإتصال والتغيير الإجتماعي*** "، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٥ .
١٥- Barer , Barbara Capitan, " American Dover , Publications, " trademark Design York,١٩٧٦, p.٧٢ . Inc., New
١٦- حنون مبارك ، " ***دروس في السيميائيات***"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٧م ، ص ١٢٢ .
١٧- Oscar Riera Objeda, "Elements in Architecture - Colors", Taschen Deutschland GmbHt, ٢٠٠٨ p.p.٣٣-٣٧ .
١٨- Jencks, Charles, "The Architectural Sign", in signs, symbols and architecture", John Wiley and sons/Chichester,١٩٨٠, p.p.٨١- ٨٧ .
١٩- إيكو، أمبرتو، " ***العلامة: تحليل المفهوم وتأريخه*** "، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٧، ص ٨٩.
٢٠- بونتا، خوان بابلو، **"العمارة وتأويلاتها، دراسة المنظومات التعبيرية في العمارة "**، بغداد،دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٦م.
٢١- هونغ، رينة، " ***الفن تأويله وسبيله***"، ترجمة: صلاح برمدار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجزء الأول، دمشق، ١٩٧٨م ، ص١١٥ .
٢٢- حمودي المقدادي، فنن ، " ***تناغمات اللون مع العمارة والتصميم*** "، الحوار المُتمدن، العدد ٣١٤٤، ٢٠١٠ م.
٢٣- وزيت، حسام دبس، وعبد الرزاق معاذ ، ***" البعد الوظيفي والجمالي للألوان في التصميم الداخلي المعاصر"***، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني ،٢٠٠٨ م . ص ٣٥٨-٣٥٧
٢٤- www.xinhuanet.com.

(ملحق رقم - ١)

استمارة تقييم الملاحظة Observation List

يروم الباحث إعداد بحث بعنوان **" اللون وبُنيته الاتصالية في محاور الحركة الرئيسية "**، ويهدف إلى **" الكشف عن العناصر الفاعلة في عملية بناء اللون كوسيلة اتصالية يُمكنها إن تحقق خصوصية التشكيل اللوني للعمارة العراقية المعاصرة ".**

آلية التقييم:

- تكون الإجابة على الأسئلة المطروحة في الإستمارة عن طريق وضع علامة (✓) في مربع الإختيار المناسب إستناداً إلى النماذج المعروضة على الحاسوب.
- قيم المتغيرات التي تتراوح من (١) إلى (٣)، حيث يمثل الرقم (١) أقل قيمة والرقم (٣) أعلى قيمة.

	المتغيرات	القيم		
		١	٢	٣
١	درجة التعامل مع البيئة المناخية			
٢	إنسجام خصائص الألوان مع المحددات البيئية			
٣	درجة التباين بين الشكل والخلفية (متأتية من إختلاف السطوعية)			
٤	تناغم الألوان المستخدمة مع المواد المحلية ذات الخصائص اللونية المألوفة			
٥	درجة إستخدام منظومة التناغم الأحادي اللون			
٦	درجة إستخدام الصبغات الباردة والشدات الواطئة			
٧	درجة تحقق هوية الشارع			
٨	مدى الإستفادة من إنارة السماء			
٩	درجة إستخدام تأثيرات الضوء والظل (التضاد القوي بين النور وظله)			
١٠	الفكرة اللونية متأتية من الوحدة والتكرار			
١١	درجة تحقق الرسالة المراد إيصالها للمتلقي			
١٢	إستمرارية الواجهات والأروقة (ساعدت على إنسجام الألوان)			
١٣	تحقيق الشعور بالإستمتاع اللوني (نتيجة توحيد أشكال وألوان الأعمدة)			
١٤	درجة تحقيق التنوع البصري			
١٥	تنظيم الكتل فيما بينها (ساعدت في تحقيق الإنسجام اللوني)			
١٦	ملائمة الألوان إلى وظائف الشارع			
١٧	خصوصية اللون (متأتية من خصوصية التعامل مع البيئة الطبيعية)			
١٨	خصوصية البيئة الثقافية (مستندة إلى تعاليم الدين الإسلامي)			
١٩	مدى تحقيق المعنى المراد إيصاله			
٢٠	مدى تحقيق التأثيرات التأريخية والثقافية			
٢١	درجة تحقيق خصوصية المكان من خلال التشكيل اللوني			

Color and structure of communication in the architecture of traditional and contemporary Iraqi

Jamal A. Wahed Jassime
Asst prof
Architectural Department
University of Technolo

Salam Abdyl Hussain Jawad
Assistant Lecturer.
Architectural Department
Nahrain University .

Ali Mohsen Jaafer
Asst prof
Foundation of Technical Education

Abstract:

Color is one of the formal construction elements and expressive dimension of the built environment, and is significant through the interaction of a group of actors in the formal construction to him, was reflected in the trends and theories of contemporary architecture. However, the architecture of Iraq have suffered and still suffer from poverty chromatic and clear as a result of lack of familiarity with the science-based accredited in building the color, which called for "clarifying the nature of the actors in the process of building the color of the structure of communication in architecture in general and architecture Iraqi traditional and contemporary, in particular" to represent the research problem. The research aims to "to reveal the actors in the process of building a color as a means of communication can verify that the privacy of the color composition of Iraq's contemporary architecture."

Research was to study aspects of synthetic and analytical to the color as a communication with a view to determining the nature of its structure in architecture Iraqi accordance with the questionnaire prepared for that as a tool for testing, research found to identify the most important elements of building color in architecture traditional Iraqi and how it relates to the specificity determinants of the natural and cultural rights to be taken into account when study of any system for the color of the buildings that can communicate with any orientation of the building within the concept of Iraqi contemporary civilization.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.